عالم بقوانين صهيونية

نضال حمد ●

□ .. تعيد الحركة الصهيونية ألمانيا للواجهة من الباب المالي حيث أنها تريد تعويضات جديدة من الحكومة الألمانية. فقد تقدم أحد المحامين بدعوة جاء فيها أن برلين استفادت من مقتنيات فنية تعود ملكيتها ليهود. وقال المحامي الأمريكي آد فغان وهو يهودي الأصل، أن على ألمانيا دفع ثلاثة مليارات من الدولارات كتعويضات عن الأموال التي جنتها من المقتنيات الفنية اليهودية، والتي تعود ملكيتها لضحايا النازية ومعسكرات الاعتقال. وبهذه الطريقة وإذا ما كسب فيغان دعوته أمام القضاء وهذا وارد جدا لأن ألمانيا ومعها أوروبا الموحدة ترضخ وتخضع للابتزاز الصهيوني والأمريكي حين يتعلق الأمر باليهود والأعمال النازية والتعويضات وما شابه ذلك.

ادعى فيغان أن الحكومة الألمانية تملك ألفين من القطع الفنية النادرة قيمها بـ١٥ مليار يورو، ولكي تستغل جماعة يهودية هذه القضية الجديدة المعلقة على شماعة النازية ورعب المعسكرات الرهيبة، فقد قررت الإعلان عن تأسيس اتحاد ضحايا النازية ويختصر بالاسم "اهفرام" ومقره في الولايات المتحدة. وسوف يقوم هذا الاتحاد بمقاضاة دول عدة منها ألمانيا والنمسا وفرنسا وحتى الولايات المتحدة لمشاركتها أيضا في الاستيلاء على ممتلكات وثروات فنية ليست ملكها ولها ورثة وأصحاب.

كانت ألمانيا في فترات سابقة أعادت مقتنيات فنية تقدر بملايين الدولارات، كما أن حكومة النمسا بدورها كانت قد خسرت قضايا مشابهة، وكذلك سويسرا. هذا كله يأتي ضمن حملات منظمة تقوم بها دوائر صهيونية عالمية لإبقاء عقدة الذنب حية عند الذين ساهموا أو تفرجوا على ما فعلته النازية باليهود، مع أن أفعال النازية المشينة طالت الجميع ولم تشمل اليهود فقط (مع أنها خصتهم بتمييز معين). وقد أثمرت تلك المخططات والحملات القانونية والأخرى السياسية مليارات كثيرة من التعويضات استولت عليها المنظمات الصهيونية والحكومات المتعاقبة للكيان الإسرائيلي، وجاءت التعويضات من ألمانيا ودول أوروبية أخرى.

السؤال الذي كان يطرح دائما هل يحق لإسرائيل جني هذه الأموال التي ليست أموالا لرعاياها أو لسكانها، فهي دولة قامت بعد الحرب من خليط من المهاجرين اليهود من كل بقاع الدنيا وهناك من قادتها من تعاونوا مع النازية بشكل علني، من اجل تهجير اليهود إلى فلسطين عنوة.فكيف لها كسب التعويضات بينما الضحايا من اليهود كانوا رعايا لدول أوروبية مختلفة وليسوا من كيان بالأصل لم يكن موجودا.

إسرائيل تستثمر الضحايا والمحرقة والأعمال النازية منذ قيامها وحتى يومنا هذا لتعزيز قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وقد جنت الكثير من المكاسب على كل الأصعدة كنتيجة لتلك الأعمال النازية البشعة. حتى ان العالم يغض النظر عن أعمالها الإجرامية والإرهابية بحق الشعب الفلسطيني كنوع من الخوف من الماضي الرهيب. ونفس هؤلاء لا يلتفتون لضحايا الخريطة الجدد، حيث ان سياستهم تساهم في ذبح الشعب الفلسطيني وعلى الأقل لا تساهم في إنقاذه من مصير كانت تعرضت له الأقلية اليهودية في أوروبا، فالفلسطينيون يقتلون ويعذبون ويسجنون في مدن ومعسكرات ومعتقلات مغلقة ومحاصرة بكتائب الاستيطان الإرهابية المسلحة وبجيش احتلال عنصري اقتلاعي، يمارس الإرهاب المنظم بحق السكان المدنيين دون محاسب ورقيب، وإسرائيل تواصل سياستها الهمجية والوحشية دون الالتفات لأحد، فهي متسلحة بالماضي الجاثم على صدور الأوروبيين بالذات وبالحاضر الذي يستمد عنصريته وهمجيته من الانفلات الأمريكي.

إسرائيل تسير بثبات على خطى النازية ولا يمكنها في المستقبل الإفلات من تبعات سياساتها الإجرامية، فلكل زمان دورته ودورة الكيان الصهيوني لا بد قادمة، والمثل يقول "ما من طير علا إلا مثلما علا وقع"، ووقوع إسرائيل ليس سوى عامل وقت، وحين تتغير وتتبدل القوانين العنصرية والاستعلائية التي تحكم عالم اليوم، وتجعل من الذين يقتلون الفلسطينيين ضحايا ومن الضحايا إرهابيين، هكذا بكل بساطة وبكل وقاحة، حينها لا بد للفلسطينيين أن يطالبوا بتعويضات عن وطن كامل سلب لسنين طويلة، وعن عذابات ملايين البشر وأجيال من السكان الأصليين الذين طردوا من بيوتهم وفقدوا ممتلكاتهم ، وعن الآخرين الذين بقوا في أرضهم فتم استغلالهم واستعبادهم ومعاملتهم معاملة عنصرية. ويومها على الفلسطيني أن يطالب كل يهود العالم بالتعويض عما لحق به من أذى وويلات وخسائر معنوية ونفسية ومادية طوال سنوات الإرهاب والاحتلال التي تكللت هذه الأيام بسرقة المزيد من الأراضي وبناء الجدار العازل وهدم البيوت وتدمير وتخريب الممتلكات واقتلاع ملايين الأشجار.

شعب فلسطين في معاناته على أيدي يهود الكيان الصهيوني يعيد لذاكرة البشر الطرية ذكرى معسكرات الاعتقال والموت النازية. فقد تعرض ولايزال يتعرض لعملية اجتثاث لم يعرف التاريخ لها مثيلا. ورغم هذا نجد ساسة أمريكا وبعض الدول الأوروبية يتسابقون على كسب ود اللوبيات اليهودية والحركة الصهيونية وحكومة الاحتلال الإسرائيلية.

فيوم أمس الأول خرج علينا المرشح الأمريكي الديمقراطي للرئاسة جون كيري بتصريحات عدوانية وعنصرية تؤكد أنه لا فرق في عدائهم للشعب الفلسطيني وانحيازهم للصهاينة. بوش الجمهوري يتحدث بلسان صهيوني فصيح والديمقراطي كيري ينطق بصهيونية أكثر فصاحة، فكيري يعتبر أن جدار الفصل العنصري شرعيا ولإسرائيل الحق بالدفاع عن نفسها، ويرفض التفاوض مع عرفات معتبرا إياه فاشلا، ويدعم خطة شارون للانسحاب أحادي الجانب ويعارض حق اللاجئين بالعودة ويشرعن بقاء المستوطنات الصهيونية ويؤيد سياسة الاغتيالات والتصفية والعدوان على الشعب الفلسطيني، كما يؤيد نقل سفارة أمريكا إلى القدس المحتلة، ويريد الحفاظ على تفوق إسرائيل عسكريا، واختتم تصريحاته بإعلان عزمه على محاربة إيران والسعودية لتبنيهما مواقف لا سامية حسب زعمه". كيري يتسابق مع بوش على كسب ود يهود أمريكا ولذلك فهو على استعداد لتبني أي موقف يضمن أصواتهم. وتلك الأصوات ستكون كلفتها مرتفعة فلسطينيا وعربيا وإسلاميا.

● كاتب عربي

فهم الخلاف للتصالح مع الذات

أحمد يحيى الديلمي

● في إطار المكونات الكلية لمنهج العقيدة قدم الإسلام نظاماً شاملاً لمفهوم التحول الذي يستمد مقوماته، ويبتكر الحلول من ثقافة ذاتية تمكن الإنسان من التعامل مع الدين والدنيا والسير في بناء الذات الحضارية اعتماداً على المعاني السامية للدين الإسلامي الحنيف.

لأن الإسلام رسالة ختم بها الخالق سبحانه وتعالى خطابه واتصاله المباشر مع العباد فقد تجنب المحظورات التي وقعت فيها الرسالات السماوية الأولى. خاصة المظاهر التي تعيق حركة التطور وتؤدي إلى الجمود.

من تلك الرؤية المستنيرة حدد المنهج صيغ التعامل بمرونة تامة ووفق رؤية تمكنهم من استنباط الأحكام التي تعينهم على استشراف آفاق الزمن القادم بأدوات عملية أساسها فقه جدلية ثقافة الخلاف للربط بين مرتكزات الماضي ومقومات الحاضر وتحديد ملامح «المستقبل على أسس سليمة».

– لأنه من الصعب على المسلمين العيش بمنأى عن مايدور حولهم فقد اشتمل المنهج على الضمانات التي تعين المسلمين على التعامل مع جوانب الحياة المختلفة ومواجهة أي تحولات عاصفة تفرض نفسها على المصفوفة الانسانية في كل عصر من العصور بمقضيات إيجابية تواكب كل واقع زمني بأدواته وتتأثر بكافة التقلبات التي تحدث فيه بشقيها الإيجابي والسلبي، وذلك هو الأساس الذي عزز الثقة لدى الآخرين بالإسلام بفعل رفضه لمجاراة التجاذبات غير العادلة والإضرار بالسلم الاجتماعي.

تبعاً لذلك يمكننا معرفة المكونات التي يباهي بها المسلمون كلما جاء الحديث عن مقومات الإسلام ودوره في بناء الحضارة الإنسانية.

لأن القاعدة والأسس الثابتة في أصل المنهج كانت الأساس الذي جعل الإسلام طرفاً فاعلاً في البناء وكلها مهام إذا استوعبها المسلمون استطاعوا التعامل مع الأحكام وسلسلة القيم بنفس السلوكيات المنهجية والصفات الروحية التي ترتقي بحياتهم وتمكنهم من استنباط الأحكام والنصوص لكل زمن بحسب احتياجاته.

أي أن مصفوفة القيم والتشريعات التي لاتتصل بالأحكام القطعية في الثبوت والدلالة لاتتوقف عند حد أو في زمن معين.

وفي ذلك يتضح جوهر التميز .. وهو الأساس الذي جعل الإسلام يقر ثقافة الخلاف ووضع الضوابط الكفيلة يجعل الخلاف وتعدد الأراء في محيط الجامع التوحيدي.

باستشراف تلك الدلالات مجتمعة تبرز موضوعية الاستناد إلى مدى استيعاب المسلمين لثقافة الخلاف والجوهر الحقيقي للحكمة التي أرادها الإسلام ووفر عناصر نجاحها من خلال إكساب النصوص صفة المرونة وقوة الحركة، وفي ذلك دلالة عميقة تشير إلى أن الخلاف والتباين آلية حضارية الهدف منها تأصيل نفس الثقافة في الوعي المجتمعي للأمة لمنح العقل قوة التأثير والفاعلية لأن إثارة الجدل يقود إلى إثراء الحياة الفكرية ويحقق الارتقاء بفكر الأمة وأخيراً يجنبها الجمود والانغلاق أو التقليد الأعمى.

من ذلك تتضح المعاني التي يحقق بها المسلمون حضوراً متميزاً في خارطة التجاذبات الانسانية من خلال القدرة على التعامل مع كل واقع زمني وفق مقتضياته وتقلباته كون تعدد الخلاف في مضمون الروايات حول المذاهب في زمنها الأول إلى مدارس فكرية ذات إيقاع حركي، نتيجة الوعي بثقافة الخلاف انفتحت الحاسة الفقهية على كافة العلوم والمذاهب والتيارات لاستيعاب النص، ومع تعدد الاجتهادات التي نتجت إلا أنها لم تتعد حدود الممكن فلم تمس جوهر الدين ولم تخل بقدسية الانتماء إليه بقدر مامثلت دعوة للتفاعل مع القيم والتشريعات وفق احتياجات البشر الزمنية.

□ مواطن الخلل:

– تماشياً مع الحقائق والشواهد السابقة تتضح أسباب الانتكاسات التي تعاقبت على المسلمين وكانت أكثر حدة وضراوة في زمننا الراهن.

– حدث ذلك بسبب تجاهل المسلمين لحكمة الخلاف.

– وصول الحركة الفقهية إلى درجة الجمود التام والانغلاق في المرحلة التي انحصر فيها أداء التفاعلات الفكرية في الدعوة إلى تقليد أفكار واجتهادات انقضى زمنها، وتغليب النصوص والأحكام الظنية على القطعية أو إكسابها قدسية المسلمات التي لايجوز الخوض فيها باعتبارها مطلقة الوجوب.

في كل الأحوال تتحدد ملامح المسؤولية الجسيمة التي تلقي بظلالها على علماء المسلمين اليوم حيث يتوجب عليهم تفعيلها، وضرورة التعامل مع الفكر الذي تناسل عن المرجعيات برؤية نقدية بهدف تصحيح الواقع الفقهي، وفهم طبيعة الخلاف والتباين، وفق الحكمة التي أرادها الإسلام وهو المدخل الوحيد للتصالح مع الذات وتفعيل المكون الجمعي للأمة لمواجهة التحديات.

هل بدأ العد العكسي لانسحاب إسرائيل من قطاع غزة؟!

ماجد كيالي●

□ .. هل بات الفلسطينيون والإسرائيليون على عتبة محطة جديدة من محطات التسوية فيما بينهم؟ وهل أصبحت الولايات المتحدة أكثر جدية في أمرها تجاه الضغط على إسرائيل بهذا الاتجاه؟ وهل باتت إسرائيل أكثر استجابة للضغوط الدولية والإقليمية بشأن التسوية مع الفلسطينيين؟

أسئلة كثيرة باتت تطرح نفسها بإلحاح على المتابعين للصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين على ضوء المعطيات التالية: أولاً، الجهود التي بذلها شارون لتمرير خطته بشأن الانسحاب من طرف واحد من قطاع غزة (مع أربع مستوطنات في الضفة)، والتي غامر من خلالها بتاريخه السياسي وبائتلافه الحكومي وبزعامته لليكود؛ ثانياً، الضغوط الدولية وخصوصا الأمريكية لدفع إسرائيل نحو تسيير عجلة التسوية؛ ثالثاً، استعداد مصر للاضطلاع بدور فعال (سياسي وأمني) في الخطة، في إطار قبول فلسطيني وتغطية عربية ودولية.

من جهة إسرائيل ثمة تهيئة على أكثر من صعيد لتمرير خطة الانسحاب من طرف واحد، بحيث تنتهي في أواخر العام ٢٠٠٥م ، إذا سارت الأمور على ما يرام! ويستمد شارون التشجيع على تنفيذ خطته من تشكل أغلبية في المجتمع الإسرائيلي (٧٠ بالمئة) تؤيد الانسحاب ليس فقط من قطاع غزة، وإنما من معظم مستوطنات الضفة أيضا. وحتى في صفوف مؤيدي الليكود بلغ التأييد للانسحاب نسبة ٦٥ بالمئة؛ وبحسب استطلاعات الرأي فإن ٤٢ بالمئة من مؤيدي الليكود باتوا يعتقدون أنه في النهاية ستضطر إسرائيل إلى الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧م.

أما أهم المعطيات التي تؤكد تهيؤ إسرائيل للانسحاب فتتركز في التالي:

١ – الحديث عن خطة لإخلاء غزة أعدتها لجنة حكومية يرأسها غيورا ايلاند (رئيس مجلس الأمن القومي) وتضم في عضويتها مسؤولين كبار من وزارتي الدفاع والمالية ووزارات أخرى. وبحسب راديو جيش إسرائيلي (٦/١١) فإن إسرائيل ستنسحب نهائيا من قطاع غزة في أول أكتوبر ٢٠٠٥م وتتبنى الخطة على جدول زمني يبدأ من شهر يونيو الحالي حيث يمكن للمستوطنين تقديم طلبات للحصول على تعويضات لقاء إخلاء بيوتهم. وفي هذا الإطار سيطلب من المستوطنين الخروج طواعية من غزة اعتبارا من أغسطس من هذا العام حتى أول سبتمبر من عام ٢٠٠٥م، مقابل الحصول على تعويضات. أما بدءاً من أول سبتمبر ٢٠٠٥م وحتى ١٥ منه فسيجلي الجيش الإسرائيلي المستوطنين بالقوة. وبموجب هذه الخطة فإن ١٥ سبتمبر هو موعد نهائي لإجلاء المستوطنين، ونهاية سبتمبر هو موعد نهائي لوجود الجيش الإسرائيلي في القطاع.

٢ ـ قرار وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي ايهود اولمرت (من أهم مؤيدي شارون) إغلاق مصانع منطقة ايريتز (شمالي غزة)، ونقلها إلى المناطق الجنوبية لإسرائيل لتعزيز مدن التطوير وخدمة المستوطنين الذين ينتقلون إليها من غزة.

٣ ـ رصد إسرائيل لأكثر من مليار دولار لتشجيع المستوطنين على مغادرة قطاع غزة(٧٥٠٠ في ٢١ مستوطنة في ٤٠ بالمئة من مساحة القطاع). وثمة وعد أمريكي بتمويل الانسحاب من غزة بمنحة قدرها ٥ مليارات دولار، إضافة إلى ضمانات قروض تقدر بحوالي ١٠ مليارات دولار (يديعوت أحرونوت ٤/٨)، وهذه المساعدات الأمريكية لن تقدم إلا في إطار تنفيذ إسرائيل الانسحاب من غزة.

٤ ـ تتّخذ إسرائيل الاستعدادات اللازمة لتأهيل منطقة النقب لاستيعاب المستوطنين الذين يغادرون قطاع غزة، وهي تجري بهذا الصدد مباحثات مع البنك الدولي ومع الإدارة الأمريكية لتطوير هذه المنطقة؛ ولعله في هذا الإطار يمكن فهم تفكيك المنطقة الصناعية في قطاع غزة ونقلها إلى منطقة النقب.

على الصعيد الدولي يبدو أن الولايات المتحدة هي الرافعة لهذه الخطة، من النواحي السياسية والاقتصادية والأمنية، فهي التي ضغطت على شارون لتمرير خطته وجعلها أكثر تواؤما مع خطة خريطة الطريق، وهي التي أملت عليه تحديد جدول زمني والربط بين الانسحاب من غزة والانسحاب من أربعة مستوطنات في الضفة والقبول بالدور المصري، كوسيط مع الفلسطينيين.

وبحسب تقرير كتبه نتان غوتمان لصحيفة هآرتس (٦/٩) فإن الولايات المتحدة طالبت إسرائيل بإخلاء البؤر الاستيطانية حالاً وبإزالة الحواجز التي تعيق حركة وتنقل الفلسطينيين في الضفة الغربية، وضرورة التزام شارون بالوعود التي أعطاها للرئيس بوش بإخلاء المستوطنات من قطاع غزة والمستوطنات الأربع في شمالي الضفة الغربية؛ وانه إذا تبين بعد تسعة اشهر أن إسرائيل لا تخطو خطوات جريئة بهذا الجانب فإن هذا سيؤثر سلبا على علاقاتها مع دول عديدة في العالم من بينها الولايات المتحدة. وكانت الإدارة الأمريكية أعلنت في بيان لها يوم ٦/١ بأنها معنية بخطة شارون التي عرضها على الرئيس بوش يوم ٤/١٤ (قبل التعديلات الأخيرة) وليس بأية خطة غيرها. وثمة رسائل وجهتها شخصيات يهودية أمريكية لقادة إسرائيل تلخص الأمر بعبارة: "احذروا غضب الرئيس بوش" و"اعلموا أن انهيار خطة الفصل، التي وضع الرئيس ثقته بها ودعمها بكل ثقله، سيؤدي إلى نتائج خطيرة في موقفه من إسرائيل".

طبعا ثمة معطيات ضغطت على الإدارة الأمريكية ودفعتها بهذا الاتجاه، من ضمنها تعثر خططها في العراق، والشبهات التي تحوم حول المشاريع الإقليمية التي تطرحها في المنطقة (بدعوى الإصلاح والتطوير)، وانعدام صدقيتها في موضوع الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وتصاعد الممانعة لمشاريعها وسياساتها على صعيد الحكومات والمجتمعات العربية؛ وكلها أمور وضعت إدارة بوش في موقف ضعيف بإزاء الأطراف الدوليين ، لاسيما الأوروبيين.

لذلك كله بات من مصلحة الولايات المتحدة إعطاء الضوء الأخضر لزيادة جرعة التدخل الدولي (والإقليمي) في الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وهذا الأمر أكده اليكس فيشمان في حديثه عن تدخل دولي يقوم على ثلاثة خطوات، بمرافقة الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة، يتألف من: "رزمة اقتصادية اجتماعية للمناطق التي سيتم إخلاؤها، رزمة أمنية ورزمة إشراف ورقابة". وبحسب خطة اللجنة الرباعية ستنتقل الرزمة الاقتصادية الاجتماعية إلى رعاية البنك الدولي وجهات ذات علاقة في الأمم المتحدة. هذه الأطراف ستعالج أيضا قضية العقارات التي ستخليها إسرائيل (البنك سيسجل قيمتها في رصيد إسرائيل إلى أن يأتي اليوم الذي تخصم فيه من أملاك اللاجئين).المجال الأمني سيدار من قبل أمريكا وبريطانيا ومصر. وسيشكل جهاز رقابة على الفلسطينيين يتطلب وجودا مكثفا لجهات دولية على الأرض. وهذا الخطة تطالب الفلسطينيين بإصلاح نظامهم (إعطاء صلاحيات لرئيس الوزراء وتعيين وزير داخلية قوي وتوحيد أجهزة الأمن)، كما تعد بمنح الفلسطينيين بمساعدات اقتصادية للنهوض بأوضاعهم. (يديعوت أحرونوت ٥/١٤)

على الصعيد الإقليمي فإن خطة شارون باتت تجد قبولاً إقليميا لها، لاسيما من مصر والأردن، وحتى أن مصر وافقت على تواجد أمني داخل قطاع غزة ٣٠٠(رجل أمن) لتأهيل قوى الأمن الفلسطينية، كما وافقت على استئناف جهودها للحوار بين الفصائل الفلسطينية، وزيادة قواتها في منطقة رفح على الحدود المصرية، لإحباط تهريبات السلاح إلى القطاع. وبالطبع فإن مصر لم توافق على هذا التواجد إلا بجملة اشتراطات من إسرائيل ضمنها:

١ ـ اعتبار الانسحاب من قطاع غزة جزءا من خطة خريطة الطريق؛

٢ ـ شمول الانسحاب لمناطق من الضفة؛

٣ ـ عدم قيام إسرائيل بأعمال اقتحام في القطاع بعد الانسحاب.

عموما لا ينبغي الاستكانة لهذه المعطيات، فقد علمتنا التجربة أن إسرائيل قادرة على التملص من أية استحقاقات تلتزم بها حالما تتوفر الظروف المناسبة لها؛ خصوصا أن تنفيذ إسرائيل لخطتها الأحادية منوط باستمرار معطيات عدة أهمها: استمرار الضغوط الدولية والإقليمية عليها، ومحافظة شارون على الائتلاف الحكومي أو ضم حزب العمل إليه، وتقبل الفلسطينيين للأمر، وخصوصا التزامهم بوقف عمليات المقاومة المسلحة. وأساس ذلك أن الانسحاب الإسرائيلي المفترض من قطاع غزة لا يعبر عن نضوج إسرائيل للتسوية أو عن تغير ذاتي في قناعاتها. فهذا الانسحاب هو محاولة للتهرب من استحقاقات عملية التسوية القائمة على قرار ٢٤٢، وتمديد مرحلة الحل الانتقالي، كما أنه بمثابة محاولة إسرائيلية للتملص من الضغوط الدولية وترضية الإدارة الأمريكية بالإيحاء بتوافق خطة شارون مع رؤية بوش و"خريطة الطريق"، وإضافة إلى كل ذلك فإن هذا الانسحاب الاضطراري لإسرائيل هو ثمرة من ثمرات الكفاح المضني والطويل للشعب الفلسطيني.

المهم أن تنسحب إسرائيل من قطاع غزة ومن أي شبر فلسطيني، سواء تم هذا الانسحاب باتفاق من عدمه، وسواء كان هذا الانسحاب بإرادتها أو رغما عنها. والمهم، أيضا، أن لا يفوت الفلسطينيون هذه الفرصة ويحسنوا إدارتها واستثمارها والبناء عليها لدحر الاحتلال من أراضيهم وإقامة دولتهم المنشودة.

● كاتب عربي

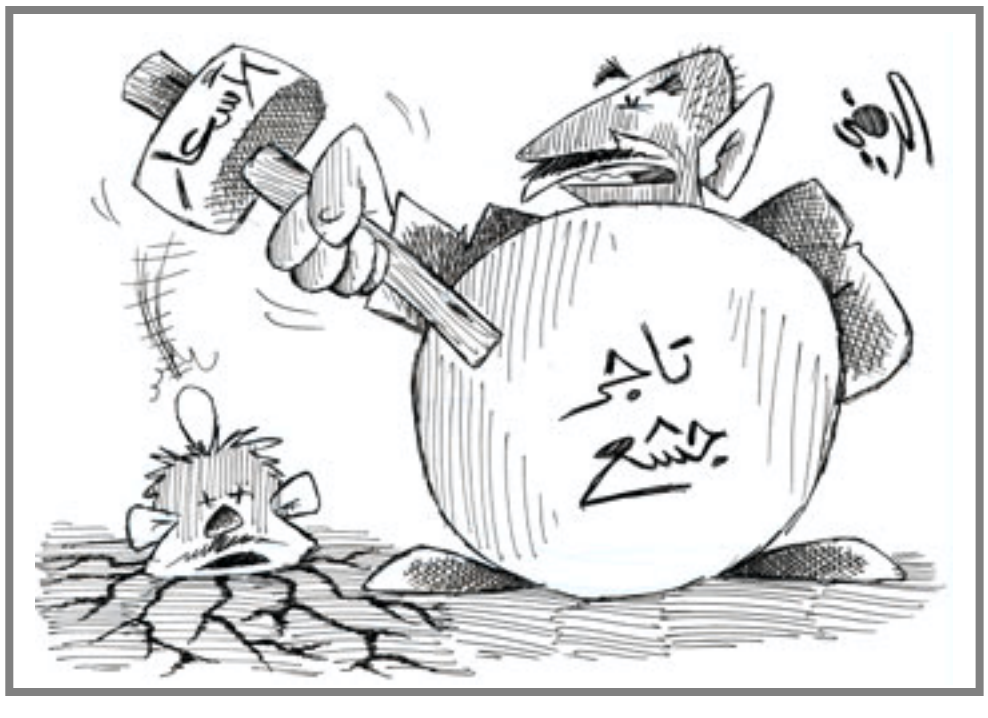

لست مسئولاً عن ذلك؟!

محمد أحمد سنان

الكثير من المسئولين يتنصلون عن الأخطاء التي تحصل في وزاراتهم أو مؤسساتهم بدليل اننا لم نجد من يقول: انني مسئول عن كل الأخطاء ولكن يتم تجييرها للفترة التي سبقت هذا المسئول أو ذاك وهي كلمة تتردد على لسان كل من تسأله عن القصور وبكل بساطة يرمي كل منا أخطاءه او فشله على من سبقوه واصبحت شماعة يعرفها الجميع فمتى سنصل الى ان نعترف ونتحمل المسئولية بجدارة ونواجه بشجاعة وما أسوأ الهروب عندما يأتي على لسان هذا المسئول او ذاك في وزارة او مؤسسة أما ان يأتي من مسئول في التربية فلا أرى إلا أنه ينطبق عليه المثل الذي يقول:

إن كنت لا تعرف فتلك مصيبة
وان كنت تعرف فالمصيبة أعظم

ولأن هذا الهروب يتأثر به الفرد بل الأمة بكاملها لأن التربية في كل بيت وضعف التعليم يضعف الأمة بل يتسبب في هزيمتها وسبق أن أوضحت في مقال سابق كيف ان الروس تمكنوا من غزو الفضاء قبل الأمريكان عندما اطلقوا المركبة سبوتنك الى الفضاء الخارجي فثارت ثائرة الأمريكان وبعد ان اكتشفوا اسباب تأخرهم عن الروس تمكنوا من معالجة السبب وبعدها تفوقوا على الروس بمراحل عديدة اي انهم عرفوا الداء والدواء .

ومطلوب منا جميعاً العمل بصدق وإخلاص وان كان غير ذلك فإننا نضحك على أنفسنا ونعيش في وهم كبير ولن يفارقنا ما دمنا غير مخلصين في عملنا ويتوجب على مسئولي التربية من إقناع الناس بالاستمرار في طلب العلم والمعرفة لأن ذلك مصاحب للحياة اليومية للإنسان ولأن التحدي الذي يواجهنا كبير فيلزم علينا مواجهته بجدية وهو ناتج عن الاحتلال الذي يقابلنا في ميدان التعليم والتكنولوجيا وعلينا ان نعرف بأن الغرب لن يصدر إلينا العلم الذي يساعدنا ويجعلنا نسرع الخطى لنلحق قطار الحياة السريع وإنما سيزودوننا بما يجعلنا ندور في حلقة مفرغة ولن يأخذوا بأيدينا للوصول الى مرحلة الإنتاج والاكتفاء كما يخططون لأمتهم وشعوبهم والمسئولية المباشرة نتحملها نحن حيث لازلنا في مرحلة عدم القدرة على التمييز بين الغث والسمين ولا نعرف الضار من النافع نعم إنها عنصرية الحضارة التي تمارس علينا كون من يقود هذه الحضارة هم عنصريون محتكرون في الوقت الذي نملك مخزوناً كبيراً جداً من العلم والقيم والمبادئ لو قبلنا التحدي وقدمناه كمشروع حضاري لواجهنا به الحضارة الغربية بل ربما نتفوق عليها إذا وجدت الأمة التي تقبل التحدي ثم يمكن ان نقدم مشروعنا الذي يمتاز بالاتزان للبشرية كلها شريطة ان نترك الصراع فيما بيننا ونتفرغ لمواجهة هذا التحدي وان ندع الهيمنة والوصاية على الآخرين والتي اوصلتنا الى وضع غير متكافئ مع اعدائنا ولكن ان تتخيلوا لو ان العرب لا يملكون الثروة النفطية مع الكم الهائل من الجهل فكيف سيكون حالهم يا ترى ؟ لقد أضعنا أنفسنا وثرواتنا ولم نحقق شيئاً والأدهى والأمر اننا حتى الآن لا زلنا نصر على النهج الخاطئ وبالذات في مجال التربية والتعليم دون ان نعطيه ما يستحقه من الرعاية والانفاق والاهتمام ولو كانت أمة غيرنا لكانت أمة عصية على كل القوى نظراً لما تملكه من مقومات ولأصبحت ماردا جديداً في العالم كما قال المؤرخ ارنو لد توينبي وإنما أضعنا الكثير من حياتنا في زرع بذور الفرقة بيننا وتمكنت القطرية من التغلب على كل المسميات الأخرى وما يميزنا عن غيرنا من الأمم هو رفضنا لكل جديد دون ان نقدم البدائل لما نرفضه وهذا يوجب علينا إعادة النظر في شكل وطريقة حياتنا وتقبل أفكار الآخر بعد دراستها والتأكد من صلاحيتها وغربلتها والاستفادة منها بما يتلاءم مع عقيدتنا وديننا ونرفض ما يتنافى مع ذلك والا سنبقى مكاننا دون تغيير يذكر والله الموفق.